أوانى الكرامة .. وأوانى الهوان

"اليس للخزاف سلطان على الطين
أن يصنع من كتلة واحدة
اناء للكرامة وآخر للهوان" (رؤ٩ : ٢١)

للقس أغسطينوس حنا

معانى كلمة إناء فى الكتاب المقدس

١ - **الإنسان عموماً** كما قيل عن بولس الرسول انه "إناء مختار" (أع٩ : ١٥) أو عن "العذارى الحكيمات أخذن زيتاً فى آنيتهن" (مت٢٥ : ٤).

٢ - **الجسد** كقول الكتاب "ليعرف كل واحد منكم ان يقتنى أناءه بقداسة وكرامة" (١تس٤ : ٣)، "لنا هذا الكنز فى أوانى خزفية" (٢كو٤ : ٧).

٣ - **النفس أو الروح** كما فى الآية "ان طهرّ أحد نفسه من هذه يكون اناءاً للكرامة (١تس٤ : ٣).

٤ - **شعب أو مملكة** كما جاء فى مثال الفخارى انه قصد بالوعاء أو الإناء الذى فسد فى يده شعب بنى اسرائيل (أر١٨ : ٤-١٠).

٥ - **وعاء مادى** وهى الكلمة المترجمة اناء فى الآيات السابقة وقد تطلق على أوانى خدمة بيت الرب أو اوانى المذبح (عز١ : ٧ ، خر٣٨ : ٣).

٦ - **نوعية أو شخصية انسان حسب موقفه من الله** كحديثه عن أوان للكرامة وأخرى للهوان وأوانى للغضب والهلاك (رو٩ : ٢١ ، ٢تى ٢ : ٢١).

الأوانى حسب المواد المصنوعة منها

يقول الرسول بولس فى بيت كبير ليس آنية من ذهب وفضة بل من خشب وخزف أيضاً وتلك للكرامة وهذه للهوان (٢تى٢ : ٢٠). ويقصد الرسول بالبيت الكبير الكنيسة التى شبهت "بالشبكة الجامعة من كل نوع من الأسماك (مت١٣ : ٤٧) وبالحديث عن أنواع الأوانى المذكورة فى الكتاب للآستفادة من معانيها الروحية نجد الآتى ...

١ - الإناء الخزفى أو الفخارى (أر١٨ : ١-١٠)
هذا الإناء هو أضعف وأقل الأوانى جميعاً لأنه مصنوع من الطين. وقد وصف البشر فى سفر أيوب بأنهم "سكان بيوت من طين أساسهم فى التراب" (أى٤ : ١٩ ، أى٣٣ : ٦ ، أش٦٤ : ٨). هذا الأناء ينكسر لأى صدمة ويتحطم من أقل سقطة أنه يمثل الأخ الضعيف "الذى لايتحمل كلمة ولا حتى نصيحة فى محلها ويحسبها اهانة. ومن باب أولى لا يحتمل توبيخاً أو تأديباً إذا أخطأ. وقد يهدد بترك الكنيسة والمسيح من أجل كرامته وأنانيته وكبريائه! ومع ذلك فلو اتضع ذلك الإناء الترابى معترفاً بضعفه لحلّت عليه قوة المسيح ونال كرامة وأمكنه أن يتغنى قائلاً "لنا هذا الكنز فى أوان خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا" (٢كو٤:٧).

٢ - الإناء الخشبى
هذا الإناء أقوى من الإناء الفخارى السابق، ولكنه هو الآخر له نقطة ضعف! انه لا يحتمل نار التجربة والضيق او الاضطهاد. ان المسيحية فى نظره أفضل بدون صليب، ولذلك فهو عند "البلوى المحرقة يحترق ويجدف ويرتد!
ولذلك قيل ان معيار التفرقة أو التمييز بين المؤمن الحقيقى والمسيحى بالإسم يظهر عند التجربة فالأول كالذهب يخرج من النار أكثر نقاوة ولمعاناً، بينما الثانى يحترق تماماً أو يكفر ويفنى إيمانه.

٣ - الإناء النحاسى

انه أفضل وأقوى من سابقيه فلا يتحطم من أى صدمة ولا يحترق عند التجربة، ولكن له ثلاث عيوب أولها، انه قابل للصدأ ولا يستمر لمعانه طويلاً. والثانى انه كثير الطنين والأفتخار والكلام. والثالث انه عديم المحبة! ولذلك شبّه الرسول بولس فى (١كو١٣) الإنسان الخالى من المحبة بأنه "كالنحاس الذى يطّنٍ أو الصنج الذى يرن" وانه "ليس شيئاً حتى لو كان له كل العلم وكل إيمان حتى ينقل الجبال!" (١كو١٣).

٤ - الإناء الفضى

هذا الإناء قوى وغال وجميل كالقمر لامع كالمرآة يتلألأ أكثر فى التجارب ولذلك شبه ملاخى النبى به "بنى لاوى" وتنبأ ان السيد المسيح عند مجيئه سوف "يجلس ممحصاً بالنار وأشنان القصار ومنقياً للفضة فينقى بنى لاوى ويصفيهم كالذهب والفضة" (ملا٣ : ٢). انه قوى الاحتمال قريب من "نار المحص". يضّحى من أجل الآخرين "كفضة الكفارة"، لا تفارقه ابتسامات الايمان والرجاء والمحبة وسط الآلآم والأحزان والدموع، يعكس نور سيده "شمس البر" على العالم المظلم فى ليلة حالكة السواد، إذ انه يعشق كلمة الله التى تسكن فيه بغنى، وهى التى شبهت "كالفضة المصفاة فى بوطة وممحوصة فى الأرض سبع مرات" (مز١٢ : ٦).

٥ – الإناء الذهبى

وهو أثمن وأجمل من كل ماسبق وقد شبّه به ارميا شعب الله بقوله "بنو صهيون الكرماء الموزونون بالذهب النقى" (مرا٤ : ٢). هذا لا تنال منه نيران التجارب والضيقات وإنما تنقى منه الشوائب فقط وتزيده جمالاً ولمعاناً. ولذلك لم تحرق نيران اتون نبوخذنصر المحماه سبعة أضعاف من الفتية الثلاثة سوى قيودهم وزادتهم حرية ومجداً (دا٣). وقال أيوب "إذا جربّنى أخرج كالذهب" (أى٢٣ : ١٠). ان الذين يريدون النمو فى النعمة ومعرفة الرب يسوع ويشتاقون ان يشبهوا صورة ابن الله" يجب ان يحزنوا يسيراً بتجارب متنوعة لكى تكون تزكية إيمانهم وهى أثمن من الذهب الفانى مع انه يمتحن بالنار. توجد للمدح والكرامة عند استعلان يسوع المسيح" (١بط١ : ٦).

ويقول الرب يسوع "أُشير عليك أن تشترى منى ذهباً مصفىّ بالنار لكى تستغنى" (رؤ٣ : ١٨).

٦ – اناء من الجواهر والأحجار الكريمة

كالماس والياقوت والعقيق والزمرد وأغلاها وأندرها وهو مبهر ترصّع به تيجان الملوك واكاليل الأبطال. ان هذه الأوصاف تليق برسل المسيح الذين كتبت أسماؤهم على أساسات المدينة السماوية أورشليم الجديدة المزينة بكل حجر كريم (رؤ٢١ : ١٩) كما تليق بمطوبة الأجيال القديسة مريم العذراء التى وصفت بأنها "متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها اكليل من اثنى عشر كوكباً (رؤ١٢ : ١).

وأيضاً تليق بجماهير الشهداء والقديسين الذين لم يُحسب العالم مستحقاً لهم.

الأوانى حسب استعمالها وأهميتها

١ – اناء الكرامة

يقول الرسول بولس "ان طهّر أحد نفسه من هذه يكون اناءاً للكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح (٢تى٢ : ٢١). انه يوصى كل من يريد ان يكون اناءاً للكرامة ان يلاحظ تطهير نفسه على الدوام ليكون مقدساً نافعاً للسيد ومستعداً للخدمة والأعمال الصالحة. فالله يريد الإناء النظيف وليس الإناء الجميل. وبعبارة أخرى يهمه الجمال الداخلى (القداسة) أكثر من الجمال الخارجى بينما يكون الداخل ملوثاً. ويقول الرسول بولس: "لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك، لتخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً" (١تى٤ : ١٦).

ان الكرامة لمن يكرم الرب فهو يكرم الذين يكرموه (١صم٢ : ٣٠). ويقول الرب أيضاً عندى الغنى والكرامة قنية فاخرة وحظ" (أم٨ : ١٨). والكرامة فى خدمة الله والناس فيقول السيد "ان كان أحد يخدمنى يكرمه الآب" (يو١٢ : ٢٦). فإذا أردت أن تكون من أوانى الكرامة الثلاث الأخيرة الثمينة فأحب الرب وأكرمه وأخدمه.

٢ – اناء للخدمة

قال الرب عن شاول الطرسوسى "هذا لى اناء مختار ليحمل اسمى أمام أمم وملوك ..." (أع٩ : ٥) ودعى القديس اغناطيوس اسقف

انطاكية" بالثيؤفورس أى "حامل الإله فى قلبه". وكل إنسان فى داخله المسيح ورائحته ورسالته وصورته.

٣ - اناء للهوان

هو كل من يعبد الذات ولذات الجسد والعالم والمادة والتراب، وقد قيل عن أمثاله ان الله اسلمهم لأهواء الهوان" (رو١ : ٣١). ان كل من يخون سيده ويبيعه بالفضة لا بد يوماً أن يندم وتطرح فضته لحقل الفخارى مقبرة الغرباء لأنها ثمن دم كريم، فهو ينتحر حاضراً وابدياً. انه ذلك الإناء الرخيص الذى لايصلح إلا لكى يوضع فى المرحاض!

٤ - اناء للغضب

وصف الكتاب المقدس فرعون بانه "اناء للغضب معدّ للهلاك" احتمله الله كثيراً بلا جدوى ويقول عنه "فماذا ان كان الله وهو يريد ان يظهر غضبه ويبين قوته احتمل بأناة كثيرة آنية غضب مهيأة للهلاك" (رو٩ : ١٧). ان هذا الوصف ينطبق على فرعون فى كل زمان ومكان لأنه "فوق العالى عالياً يلاحظ والأعلى فوقهما" (جا٥ : ٨) كما ينطبق على كل من يستهين بغنى لطف الله وامهاله وطول أناته ويذخر لنفسه غضباً واستعلان دينونة الله العادلة" (رو٢ : ٥).

٥ - اناء متلف

"نسيت من القلب مثل الميت. صرت مثل اناء متلف" (مز٣١ : ١٢). ويقول الحكيم "لا تكن بين شريبى الخمر المتلفين أجسادهم" (أم٢٣ : ٢٠).

وما يقال عن الخمر ينطبق أيضاً على التدخين والشيشة وبالأكثر على المخدرات والقمار ويمكن أن يقال عن الشراهة والافراط فى الطعام أو الجنس أو اى شئ آخر يتلف الجسد الذى هو هيكل لله وروح الله يسكن فيه، ومن يفسد هيكل الله فسيفسده الله (١كو٣ : ١٦).

وإذا كانت هذه الأشياء تتلف جسد الإنسان وعقله وروحه وشخصيته وتؤثر تأثيراً ضاراً على سلوكه وعمله وسمعته ومستقبله واسرته وأبديته. فهناك أشياء أخرى تتلف روح الأنسان وأبديته مباشرة كالخطية عموماً، وكأهمال وسائط النعمة والعناد مع مشيئة الله الصالحة وكسر وصاياه.

St. John Coptic Orthodox Church
Tel. (909) 592-8847 (562) 900-2695
Email: frhanna@mystjohn.org *Website: www.mystjohn.org*